هادي الزيدية

بقلم/ عبدالله بن الحسن بن صالح العلوي

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الملقب بالإمام الهادي إلى الحق، ولد سنة ٢٤٥ هـ، ونشأ في منطقة الرس بعيدا عن علماء الأمة، واقتصر على أخذ العلم عن قليل من المشايخ كأبيه وعميه مُحَمَّد والحسن ابني القاسم الرسي، وكان وكان يحيى بن الحسين من علماء المعتزلة، وقد زعم عبد الكريم جدبان في مقدمة تحقيقه لكتاب تفسير الإمام الهادي أن أبا القاسم الكعبي المعتزلي المشهور من مشايخ الهادي، وهذا خطأ قطعا؛ لأن الكعبي ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣١٩ هـ، والهادي دخل اليمن سنة ٢٨٣ هـ وسن الكعبي حينها عشر سنوات، واستمر الهادي في اليمن إلى أن توفي سنة ٢٩٨ هـ وسن الكعبي حينها خمس وعشرون سنة، فلا يمكن أن يكون الكعبي البلخي الذي سكن بغداد من شيوخ الهادي، وما أكثر الأخطاء التاريخية التي يقع فيها محققو الزيدية ولا ينتبهون لها! وإنما أخذ الهادي الاعتزال من كتب جده القاسم الرسي، وأخذ الهادي أيضا الاعتزال مباشرة عن عمه مُحَمَّد بن القاسم الرسي (ت ٢٧٩ هـ)، الذي كان معتزليا كما هو ظاهر في مجموع كتبه ورسائله، ينظر مثلا: مجموع كتب ورسائل مُحَمَّد بن القاسم (ص: ٥ — ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ١٠٤)، وكان مُحَمَّد بن القاسم عم الهادي الهادي يجتهد في نصرة مذهب المعتزلة والدعوة إليه كأبيه القاسم الرسي، المعروف في كتبه بنصرة مذهب المعتزلة، فقد كان يرى أن غالب ما ذهب إليه المعتزلة هو الحق، وأنه مذهب أهل البيت.

وكان مُحَمَّد بن القاسم أشهر شيوخ الهادي معتزلا عن الناس في البوادي مع أبيه القاسم، وكان سيئ الظن بأهل العلم كأبيه القاسم الرسي الذي أخذ عنه مذهب الشيعة والمعتزلة، وتأمل نصيحة مُحَمَّد بن القاسم لأولاده وأولاد أخيه وأتباعهم حيث قال لهم كما في مجموع كتب ورسائل مُحَمَّد بن القاسم (ص: ٣٩٣): "واعلموا يا بني أنكم إن لم تعتزلوا المدن في هذا الزمان والقرى إلا لغلبة عداوتكم وعداوة آبائكم على سكان المدن، وما هم عليه جميعا من مخالفتكم ومخالفة أسلافكم في الرأي والتدبير، ولا أعلم في أهل المدن كلهم أشد لكم بغضا ومقتا وعداوة من أهل المدينة ومكة، ففيهم أصل عداوتكم وبغضائكم، وأهلها الذين علّموا أهل الآفاق التدين بخلاف التدين بخلاف دينكم وآرائكم!"، هكذا يقول مُحَمَّد بن القاسم (١٩٨ - ٢٧٩ هـ) الذي كان في عصره في المدينة ومكة كبار القراء والمحدثين، والفقهاء والمفسرين، أمثال المقرئ قالون المدني (ت ٢٢٠ هـ) الذي أقرأ الناس قراءة نافع، والمقرئان المكيان المشهوران البزي (ت ٢٥٠ هـ) وقنبل (ت ٢٩١ هـ) اللذان أقرأا الناس قراءة عبد الله بن كثير، وكان في المدينة أصحاب الإمام مالك بن أنس فقيه أهل المدينة، وكان في مكة أصحاب المحدث المشهور سفيان بن عيينة وبعض أصحاب الإمام الشافعي، وكان في عصر مُحَمَّد بن القاسم الرسي كبار علماء الأمة وأشهر محدثيها كعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١ هـ)

هـ) وأبي عبيدة القاسم بن سلاَّم (ت ٢٢٤ هـ) ويحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) وعلي بن المديني (ت ٢٣٤ هـ) وأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وقتيبة بن سعيد المحدّث المشهور شيخ أصحاب الكتب الستة (ت ٢٤٠ هـ) وأحمد بن حنبل (سنة ٢٤١ هـ) ومُحَمَّد بن إِسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) وغيرهم كثير، ممن لم يستفد من علمهم القاسم الرسي، ولا أبناؤه، ولا حفيده يحيى بن الحسين الملقب بالهادي، واكتفوا في عزلتهم بمذهب المعتزلة والتشيع، واتبعوا أهواءهم وآراءهم، فضلوا وهم يحسبون أنهم يتبعون أهل البيت، وهم مخالفون في كثير من أمرهم للقرآن الكريم، وللسنة النبوية، وللصحابة السابقين، ولعلماء أهل البيت الصالحين، ولعلماء الأمة الراسخين ، والله المستعان، وينظر بيان ذلك في رسالتي المختصرة المسماة: مخالفات الشيعة الزيدية للإمام علي ﷺ.

والهادي هو أول من دعا أهل اليمن إلى مذهب الشيعة الزيدية الغلاة، وبسببه دخل التشيع الغالي إلى أهل اليمن، وحين دخل اليمن دعا الناس إلى بيعته؛ لأنه كجده القاسم لا يرى طاعة أي ولي أمر ليس من ذرية الحسن والحسين، فحارب الهادي ولاة العباسيين، وحارب أيضا القرامطة حين ظهروا في بلاد اليمن، وملك الهادي صنعاء في حياته ثم اضطر للخروج منها، وامتد ملكه إلى نجران، واستمر ملكه على صعدة وما حولها منذ دخل اليمن سنة ٢٨٣ هـ إلى أن توفي في صعدة سنة ٢٩٨ هـ، وعمره ٥٣ سنة، وهو إمام الزيدية في اليمن، وكثير من أئمة اليمن من ذريته، وله عدة كتب، وزيدية اليمن ينتسبون إليه فيقال عنهم: الهادوية.

ينظر: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للهاروني الحسني (ص: ٨٦ - ١٠٠)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٥٨٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٤٣، ٤٤)، الحور العين لنشوان الحميري (ص: ١٩٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي (٢/ ٢٠٥) غربال الزمان في وفيات الأعيان للحرضي (١/ (١/ ٢٣٦ - ٢٣٨)، تاريخ اليمن للواسعي (ص: ٢١)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٣/ ١٩١)، ومقدمة سعود الخلف لكتاب الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعمراني (١/ ٧٣، ٧٤).

وكان الهادي يعتقد أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الوصي، ولا يقر لمن قبله من الخلفاء الراشدين الثلاثة الراشدين الثلاثة بالخلافة والإمامة، بل يطعن فيهم، وادعى الهادي أنه يقول بالترضي عن الصحابة إلا عن الذين يصفهم بالنفاق، من الذين نقضوا العهد وتجرأوا على أهل بيته بزعمه، والملاحظ في كتب الهادي أنه يذكر أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأم المؤمنين عائشة ﷺ ذكرا مجردا من غير أن من غير أن يترضى عنهم، وحين يذكر جده القاسم الرسي أو بعض أهل البيت يقول عنهم: صلوات الله عليه، وفي كتب الهادي نجد الناسخ لكتبه يقول عن الهادي يحي بن الحسين: صلواتالله عليه أو عليه عليه السلام! ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٣٠) و (٢/ ٢١٨، ٢١٩)، مجموع رسائل الهادي

(ص: ٤٩، ٥٣٩، ٥٤٥، ٦٢٣)، وكذلك نجد في كتب عمه مُحَّد بن القاسم عدم الحرص على الترضي عن الصحابة حين يذكر أحدهم، ينظر مثلا: مجموع كتب ورسائل مُحَّد بن القاسم (ص: ١٦٦ – ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦، ١٨٠، ٣٦٠، ٣٦٣)، وفي كتب القاسم الرسي كبيرهم الذي علمهم الغلو في التشيع والاعتزال، والتنطع في الفقه والابتداع، لا تكاد تجده يذكر أحدا من الصحابة، وإن ذكره لم يترض عنه، والله المستعان. ينظر مثلا: فقه الإمام القاسم الرسي (١/ ١٨١، ١٩٦، ٢٠١، ٢٣٢، ٤٣٨).

وكان الهادي كجده القاسم الرسي يؤول صفات الله سبحانه على طريقة المعتزلة، ولا يؤمن بأن الله مستو على عرشه كما يليق بجلاله، بل ذكر الهادي أن عرش الله سبحانه هو الملك، وذكر أن معنى استواء الله على عرشه أنه ملَك خلقه وقهرهم! وينكر الهادي وجود كرسي مخلوق وسع السموات والأرض، بل هو عنده مثل ضربه الله لعباده، ويجعل الكرسي نفس العرش، ويؤول معنى اسم الله السميع بأن معناه العليم أو مجيب الداعين، وأن معنى البصير العليم كما يقول المعتزلة، وينكر الهادي رؤية المؤمنين لربهم كما أخبر بذلك في كتابه، وكما صح عن النبي ﷺ في الأحاديث المتواترة، ويحكم الهادي على أصحاب المعاصي من الموحدين بأنهم مخلدون في النار، لا يخرجون منها أبدا كالكفار، ويقول صراحة بالمنزلة بين المنزلتين، ويصرح بأن القرآن الكريم مخلوق كما هو قول المعتزلة، ويصرح بأن الله لم يخلق أفعال العباد، فالهادي ممن خاض في علم الكلام على طريقة المعتزلة، وهو في كتبه يجتهد في الدعوة إلى عقائد المعتزلة بالطرق الكلامية الفلسفية، وبالنصوص المتشابهة، والحجج العقلية المتكلفة، ويظهر ذلك جليا في كثير من كتبه ورسائله لا سيما رسالته في الرد على الحسن بن مُحَّد بن الحنفية، ففيها الخوض في أكثر من أربعين مسألة غالبها من فضول العلم، ومن التنطع والتكلف، والهادي لا ينسب نفسه إلى مذهب المعتزلة، بل يرى أن عقائد المعتزلة التي يوافقهم عليها هي نفس عقيدة أهل البيت، وأنه يجب التمسك بعقيدة أهل البيت التي بينها في كتبه، وهي في كثير منها نفس عقائد المعتزلة، وهو يخالف المعتزلة في بعض المسائل، مثل قولهم بأن الإمامة تصلح في كل مسلم، وإن كان من غير أهل البيت، ويقرر الهادي في كتبه أن الإمامة لا تكون إلا في نسل الحسن والحسين ممن شهر سيفه، ودعا إلى نفسه، وهو يرد على الرافضة الذين يجعلون الأئمة اثني عشر إماما، منهم مُحَّد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم ومن بعدهم ممن لم يخرج على الحكام الذين كانوا في زمانهم.

ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٩ – ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٧٤، ٧٩، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١١٢ – ١١٤، ١٤١، ١٤٣ - ١٤٨، ١٥٢ – ١٦١، ١٦٨، ١٧١ – ١٧٩، ١٨٩، ١٩١ – ١٩٥، ٢٠٧، ٢١٠ – ٢١٧، ٢٤٠ – ٢٥٩، ٢٦٧ – ٤٢١، ٤٣٤، ٤٣٦ - ٤٣٨، ٤٥٧، ٤٨٣ – ٤٨٥، ٤٨٧ – ٥٠٢، ٥٣٧، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٧، ٥٧٨)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٩،

٤١٤، ٤٢٢، ٤٣٩، ٤٤٩) و (٢/ ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٨٤ – ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٧١)، سـيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٣٥ - ٣٧)، عيون المسائل للجشمي (ص: ٧٩، ١٠٢).

والهادي من غلاة الشيعة الزيدية، فعنده غلو مفرط في آل البيت كجده القاسم الرسي وعمه مُحَمَّد بن

القاسم، وكان يحمل قوله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣] على أهل البيت دون غيرهم من علماء الأمة كما سبقه إلى هَذاَ التفسير العجيب جده القاسم!

ينظر: الأحكام للهادي يحيى بن الحسين (١/ ٥، ٣٩٤). وينظر أيضا: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/ ١٨٥)، مجموع كتب ورسائل مُحَمَّد بن القاسم (ص: ٧٢).

وكان الهادي يرى أن قوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: ٣٢] في أهل البيت دون غيرهم من الأمة. تفسير الإمام الهادي (١/ ١٢٢، ٤٠٧).

وقال الهادي عن فتوح المسلمين في بلاد الشام: "افتتحوها من بعد رسول الله ﷺ لبنيه!". ينظر: تفسير

وسلم لبنيه!". ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٦٠).

وكان الهاد ي يفسر قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩] بأن المراد بأولي الأمر أهل البيت دون غيرهم من حكام المسلمين. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٢٥).

وكان الهادي يرى أن معنى ق وله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} [آل عمران: ٢٦] أي: يؤتي الملك من يشاء من الأنبياء ثم الأئمة من بعدهم، والذين يشاء

يشاء أن ينزعه منهم هم أعداؤه جبابرة الأرض. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٦٣).

والهادي ليس من الراسخين في العلم، وقد أخطأ أخطاء شنيعة جدا في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم، وخالف في كثير منها إجماع المفسرين من الأولين والآخرين، وله جرأة عظيمة على تأويل

الآيات على غير ظاهرها، كما فعل في تأويل قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: ٤٤] حيث أنكر أن تكون الأشياء تسبح الله حقيقة كما أخبر الله في

كتابه، وأوّل ذلك بأنه ما من شيء إلا وفيه من أثر الصنعة والتدبير والتقدير ما يدل على الله، ويوجب

ويوجب على من عرف ذلك وتفكر فيه تسبيح الله والإقرار بوحدانيته، ومثل ذلك تفسيره قوله تعالى:

تعالى: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ} [الرحمن: ٦] بأن المراد سجود الإنسان الذي يتفكر في النجوم والأشجار! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٩٠ - ٥٩٣)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٩١ - ٢٩٥) و (٢/ ١٢٧، ١٣٧، ١٨٣).

ومن ذلك أنه في تفسير قوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: أنكر أن يكون الله يخاطب جهنم، وأنها ترد عليه بقولها: هل من مزيد؟ وذكر أن الخطاب لخزنة جهنم

لا لجهنم، وأن الذي يقول: هل من مزيد؟ هم خزنة جهنم لا جهنم! وجهل أن الله قادر على أن ينطق ينطق جهنم، كما قال سبحانه: {الَّذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [فصلت: ٢١]. ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٨١، ٨٢).

ومن ذلك أنه أنكر أن يكون الله يوم القيامة يدعو الكافرين إلى السجود فلا يستطيعون السجود، كما هو صريح قوله سبحانه: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم: ٤٢]، وادعى أن المعنى: يدعون إلى إثبات حجة ظاهرة على أنهم كانوا من أهل السجود والإيمان، ورد على المفسرين الذين فسروها بأن الله يأمر الناس يوم القيامة بالسجود، وقد جاءت السنة الصحيحة الصحيحة بما يوافق نص الآية الكريمة، ولكن الهادي يجهل أنه يجهل، ويظن أنه يهدي الناس للتي هي أقوم! ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٢٦٩ - ٢٧٢).

ومن ذلك أنه كالمعتزلة أنكر أن يكون الله كلم موسى عليه الصلاة والسلام حقيقة كما أخبر في كتابه، كتابه، وفسر قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} [النساء: ١٦٤] بأن الله خلق كلاما أسمعه موسى، موسى، ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠).

ومن ذلك أنه أنكر أن يكون موسى طلب من الله أن يريه نفسه، فقال في تفسير قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [الأعراف: ١٤٣]: "لم يرد موسى عليه السلام ما يتوهم الجاهلون من أن يكون سأل أن يرى ما لا يرى، وموسى عليه السلام أعرف بالله من أن يجعله محدودا، وإنما المعنى: أرني آية من كبار آياتك، أنظر بها إلى عجائب قدرتك، فأوحى الله إليه إنك {لَنْ تَرَانِي} أي: لن ترى مني تلك الآية؛ لضعف بنيتك عما طلبت من عظيم آياتي". تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

ومن غريب ما فسر به الهادي القرآن أنه أنكر النفخ في الصور، وذكر أن الصور جمع صورة، ونفخ الله الله فيها النفخة الأولى بمعنى إفنائها، والنفخة الثانية في الصور والأبدان البالية لحياتها. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٧٢)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٤٣٢).

وفسر الهادي الناقور المذكور في قوله تعالى: {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ} ٨، ٩] بأنه علامة يجعلها الله يوم القيامة أو نور يظهر أو أصوات من الملائكة، وليس هو النفخ في الصور كما قال المفسرون. ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٦٠، ٣٦١).

ومن عجائب تفسيره أنه فسر قوله تعالى: {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} ٤٦] بأنهم الملائكة الحفظة، مع أ ن نص الآية أنهم رجال، والله المستعان! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠)، تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٠١).

ومن ذلك أن الهادي فسر قوله تعالى: {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة: ١٧] العرش هو ملك الله، وأن الملك ما خلق الله في الآخرة والأولى، ومعنى ثمانية: لا يخلو أن يكون ثمانية

أصناف من الملائكة أو ثمانية آلاف، وحملها للعرش هو قيامها فيه ونهوضها، وإنفاذ أمر ربها، وإيصال الثواب للمثابين، والعقاب إلى المعاقبين، وفسر فوقهم بأن المعنى منهم؛ لأنه ينكر أن لله عرشا مخلوقا، وأن الله استوى عليه، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٢، ٦٠٣)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٢٨٤ - ٢٨٦)، وقد أشار السيد العلامة مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير رحمه الله إلى خطأ الهادي في تفسير العرش والكرسي بالملك من غير أن يسميه في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٨/ ٣٣٤).

ومن عجائب تفسير الهادي وتناقضه أنه ذكر أن الكرسي هو العرش، وأن معناهما واحد، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٥٧).

وقال الهادي في بعض رسائله ما نصه: "إن العرش هو الله، وإن الوجه هو الله، وإن الكرسي هو الله"! مجموع رسائل الهادي (ص: ٢١٥).

ومن أخطاء الهادي في تفسير القرآن أنه نفى أن يكون الله جعل على قلوب الكافرين أكنة، وفسر قوله قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} [الكهف: ٥٧] للنفي لينصر قول المعتزلة، فقال: "يريد سبحانه: أإنا جعلنا على قلوبهم أكنة كما قالوا وفي آذانهم وقرا كما ذكروا؟!" تفسير الإمام الهادي (١/ ٣٠١).

ومن عجائب الهادي في التفسير قوله: "إنما عوقب آدم صلى الله عليه في استعجاله في أكل الشجرة، فالله لما نهاه عن أكل الشجرة وهي البر، وأمره بأكل الشعير، فكان يأكل من شجرة الشعير وهي ورق ورق لم تحمل ثمرا، فلما أن صار فيها الحب أشكل عليه أمرهما، فلم يدر أيهما نهي عنها" تفسير الهادي (١/ ١٤١). ولا نعلم أحدا قال بذلك قبله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ذلك أن الهادي أنكر أن يكون آدم وحواء انكشفت سوءاتهما بعد أكلهما من الشجرة، وأوَّل ذلك بأن المراد بدت لهما سوء فعلهما، مع أن الآية تنص على أنهما كشفت سوءاتهما وأنهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، قال تعالى: {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف: ٢٢]. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣).

وقال الهادي في تفسير قوله تعالى: {يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} [الأعراف: ٢٧]: "الذي بلغنا عن نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم أن لباسهما هو لباس التقوى والإيمان، لا ما يقول الجاهلون إنه لباس ثياب" تفسير الإمام الهادي (١/ ١٤٣)، ولا ندري من أبلغه هذا الكذب عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد يكون هو الذي افترى هذا الحديث المكذوب، والله أعلم!

ومن العجائب التي لا يكاد يصدق أحد أن الهادي قال ذلك إلا بعد أن يرجع إلى تفسيره، أنه فسر قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ

يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل:
المرَاد صلاة العشاء، وليسَ المراد صلاة قيام الليل، ينظر: مجموع رسائل الهاديَ (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، تفسير الإمام الهادي (٢/ ٣٤٥، ٣٥٢ - ٣٥٤).

وقال الهادي منكرا صلاة التراويح: "لم يبلغنا أنه ﷺ صلى بالناس تراويحا ليلة ولا ليلتين، ولا ساعة ولا ليلتين، ولا ساعة ولا ساعتين، ولم يروه أحد من علمائنا، ولم يؤثره عن النبي أحد من آبائنا" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠١، ٦٠٢)، هكذا قال الهادي، مع أن صلاة التراويح مذكورة في مسند الإمام زيد بن علي، وهو من أشهر الكتب عند الزيدية، ففي مسند الإمام زيد كتاب الصلاة باب القيام في شهر رمضان رقم (١٥٥) ما نصه: (حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام أنه أمر الذي يصلي بالناس صلاة القيام في شهر رمضان أن يصلي بهم عشرين).

وغرائب الهادي في الفقه كثيرة، وقد خالف الإجماع في عدة مسائل باعتراف بعض علماء أهل البيت، قال السيد مُحَمَّد بن إبراهيم الوزير في كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣/ ٣٤): ٣٤): "قال المؤيد بالله عليه السلام في غير مسألة: وأخاف أن يكون قول يحيى في هذه المسألة مخالفا للإجماع".

وأكثر ما يعتمد الهادي في كتبه على رأيه، وعنده جرأة عجيبة في القول في الدين برأيه، ومن ذلك ما ورد في سيرته أنه صلى كسوف الشمس فقرأ سرا، فأخبر من سأله أنه قرأ سورة الفاتحة والمعوذات خمس مرات، وقرأ سورا أخرى طويلة فرقها في الركعات، وقرأ بين السجدتين ودعا، ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ١١٨)، وتكرار قراءة السور في الركعة غير ثابت في السنة، وكذلك القراءة بين السجدتين، وقد جاء في مسند الإمام زيد بن علي أن علي بن أبي طالب ﷺ كان يجهر في كان يجهر في صلاة الكسوف، وأنه صلى ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات. ينظر: مسند الإمام زيد بن علي باب صلاة الكسوف رقم (١٣٨)، فالهادي وافق علي بن أبي طالب في بعض الصلاة، وخالفه في بعضها، بل وخالف جميع العلماء في القراءة بين السجدتين، فلا نعلم أحدا من العلماء قال بمشروعية ذلك!

ومن قول الهادي في الدين بالرأي وإن خالف جميع علماء الأمة أنه ألزم أهل الذمة أن يخرجوا من الزروع والثمار من الأراضي التي اشتروها من المسلمين التسع أو نصف التسع بحسب مشقة السقي وعدم مشقته، وكتب بينه وبينهم صلحا يلزمهم بذلك، من غير الجزية الواجبة عليهم شرعا. ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٧٢ - ٧٨).

ومن ذلك أنه حين أمر برجم زانية شهد عليها أربعة شهود بالزنا، أمر أن يرجمها كل إنسان بأربعة أحجار، واستحب برأيه أن يقال حين رجمها: باسم الله، وبالله، والحمد لله، رضاء بقضاء الله، وتسليما وتسليما لأمر الله، وإنفاذا لحكم الله، ثم أمر بجر جثتها ورميها في حفرة بلا كفن ولا صلاة عليها. ينظر:

ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٣٣٨ - ٣٤٠). وهذا التحديد بأربعة أحجار، وتشريع هذا هذا الدعاء عند الرجم، وترك الصلاة على المرجوم؛ لا دليل عليه، ولم يقل به أحد من العلماء قبل الهادي!

ومن ذلك أن الهادي سئل عن كيفية وصول الوحي إلى النبي عليه الصلاة والسلام فذكر أن النبي يأخذه من جبريل، وجبريل يأخذه من ملك فوقه، والملك الذي فوق جبريل يأخذه من ملك آخر فوقه، فوقه، ويلهم الله الوحي الملك الأخير إلهاما كما ألهم الله النحل، وهذا قول غريب لم يسبقه إليه أحد فيما فيما نعلم، والأعجب من ذلك أنه نسب هذا القول إلى حديث عن النبي ﷺ! وهذا كذب على النبي كذب على النبي عليه الصلاة والسلام. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٦٦، ٥٦٧). ومعلوم في القرآن الكريم وفي السنة الصحيحة أن جبريل هو الذي كان ينزل الوحي عن النبي ﷺ مباشرة من عند الله وسلم مباشرة من عند الله سبحانه، كما قال سبحانه: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤]، وينظر أول صحيح البخاري باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟.

ومن عجائب الهادي في الفقه التي خالف فيها السنة النبوية، وخالف علماء أهل البيت وغيرهم من علماء الأمة أنه قال: "رفع اليدين في التكبير في الصلاة لا يجيزه علماء آل الرسول ﷺ، وقد قيل: إن وسلم، وقد قيل: إن رفع اليدين فعل جاهلي كانت قريش تفعله لآلهتها وأصنامها عند وقوفها تجاهها" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٠، ٦٠١) باختصار.

وما نسبه الهادي إلى جميع آل الرسول أنهم لا يرفعون أيديهم في التكبير كذب صريح عليهم، فقد ثبت عن بعض علماء الآل قبل الهادي أنهم كانوا يرفعون أيديهم في الصلاة، وبعضهم جوز الرفع وتركه، وقد ثبت حديث الرفع عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال الإمام البخاري رحمه الله في أول حديث في أول حديث في كتابه رفع اليدين في الصلاة: "أخبرنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني عبد الرحمن الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم كان يرفع يديه إذا كبر للصلاة حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك". وفي كتاب الجامع الكافي في فقه الزيدية للشريف العلوي (١/ ١٧٧، ١٧٨) ما نصه: "كان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي قديما يرفع يديه في كل خفض ورفع ثم ترك ذلك. قال مُحَمَّد بن منصور: حدثني علي ومُحَمَّد ابنا أحمد عن أبيهما قال: يرفع الرجل الرجل يديه في تكبيرة الركوع، وإذا استوى من الركوع قائما رفع يديه، وقال: سمع الله لمن حمده، ثم يكبر فسجد. قال مُحَمَّد: وحدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال: صليت خلف أحمد بن عيسى عليه عليه السلام فلما أراد أن يركع رفع يديه نحوا من حيال وجهه، ثم كبر وركع، فلما رفع رأسه من

الركوع رفع يديه مثل ذلك، مع قوله: سمع الله لمن حمده، ثم كبر، وسجد، وصلى بنا كذلك حتى فرغ فرغ وسلم. قال مُحَّد: وحدثنا أحمد بن طاهر الرقي أنه رأى أحمد بن عيسى عليه السلام يرفع يديه في في كل خفض ورفع نحوا من حديث إسماعيل. قال مُحَّد: ورأيت أحمد بن عيسى عليه السلام بعد ذلك ذلك يصلي فلم يرفع يديه بعد التكبير الأولى في خفض ولا رفع حتى انصرف، تفقدت ذلك منه في الفرائض وغيرها. قال مُحَّد: ينبغي أن يكون تركه لضعف. وقال القاسم والحسن عليهما السلام فيما روى ابن صباح عنه، وهو قول مُحَّد في الصلاة: ولا يرفع الرجل يديه في شيء من التكبير سوى التكبيرة التكبيرة الأولى. وقال القاسم عليه السلام: يكره رفع اليدين في الخفض والرفع بعد التكبيرة الأولى، وقال: هو عمل. وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن ذلك. وفي رواية داود عن القاسم عليه السلام: ولا القاسم عليه السلام: ولا يرفع يديه إلا في أول التكبير عند الدخول في الصلاة. وقد رويت أحاديث في رفع اليدين - يعني في كل خفض ورفع -، وأحب إلينا أن لا يرفع إلا في أول التكبير؛ لأنه قد صح عن ابن مسعود وغيره أنه رأى النبي ﷺ لم يرفع إلا في أول التكبير. وقال الحسن عليه السلام: وإذا الحسن عليه السلام: وإذا ركعت رفعت يديك مع كل تكبيرة من رفع ووضع حيال أذنيك، وتحريك رفع اليدين في التكبيرة أولى. وقال الحسن عليه السلام - فيما حدثنا حسين عن زيد عن أحمد عنه -: ورفع اليدين في أول الصلاة من آلة الصلاة، وهو فيما بعد مخير إن فعل فحسن، وإن ترك فجائز. وقال الحسن عليه السلام أيضا - في رواية ابن صباح عنه -، وقاله مُحَّد في المسائل: ورفع اليدين إذا ركع وإذا سجد وإذا رفع كله عندنا جائز مفعول، غير أنا روينا عن النبي ﷺ وعن علي عليه السلام وعن علي عليه السلام أنهما كانا يرفعان أيديهما مع أول تكبيرة حتى لا يعيدا رفع اليدين في سواهما".

انتهى من كتاب الجامع الكافي، وهو من أشهر كتب الفقه الزيدية القديمة، ومُحَّد المذكور في النص هو مُحَّد هو مُحَّد بن منصور المرادي الكوفي، المسمى عند الزيدية حواري آل الرسول، وهو ثقة كما قال الدارقطني، وينظر: أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (١/ ٩٩). فتبين بهذا تساهل الهادي في النقل والرواية، وأنه لا يعتمد عليه فيما ينقله حتى عن أهل البيت، وإن لقب نفسه بالهادي إلى الحق، وإنما هو من دعاة البدع والضلال.

ومن عجائب الهادي في الفقه أنه قال: "تحرم ذبيحة اليهودي وذبيحة النصراني وذبيحة المشبّه؛ لأنه يقول: إنه يعبد الذي يقع عليه بصره يوم القيامة" مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٢٠) باختصار، فأخطأ الهادي في تحريم ذبيحة اليهودي والنصرا ني التي أحلها الله في كتابه في قوله سبحانه: {وطَعام الَّذينَ أُوتُوا الْكتَابَ حلٌّ لَكُمْ وطَعامُكُمْ حلٌّ لَهُمْ} [المائدة: ٥]، وقرن باليهود والنصارى من يثبت رؤيةَ المؤمنين لربِّهم يومَ القيامة كما ثبت ذلَك في الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة، ولا حول ولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

ولا يعني هذا أن كل ما في كتب الهادي باطل، بل الناظر في كتبه يجد أن بعض المسائل أصاب فيها، وإن خالفه بعض الزيدية الجهلة من بعده، مثل إثباته المعراج للنبي ﷺ إلى السموات، ينظر: مجموع ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٦٠٥)، ومن ذلك إثبات الهادي النصاب في زكاة الزروع، قال الهادي: "الزكاة واجبة على الإنسان في ماله، إذا بلغ من الطعام خمسة أوسق في سنته وجب عليه أن يخرج عشر ما وقع من الطعام، والوسق ستون صاعا" مجموع رسائل الهادي (ص: ٧٦).

وقد وافق الهادي في هذا السنة النبوية الصحيحة، ووافق قول جمهور الفقهاء كالمالكية والشافعية والحنابلة، ووافق فقهاء أهل البيت القدامى كما في أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (١/ ٢٧٥) والجامع الكافي في فقه الزيدية (١/ ٣٨٢)، لكن المعتمد عند المتأخرين من الزيدية أنه لا نصاب في الزروع، وأنه يجب إخر اج الزكاة من كثير المال وقليله، كما هو مذهب أبي حنيفة. ينظر: شرح الأزهار لابن مفتاح (٢/ ٤٨٣)، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني (ص: ٢٤٤).

ومن غرائب الهادي أنه كان يرى أن سبب اختلاف علماء أهل البيت هو أن بعضهم تعلم العلم من غير علم آبا ئه، واقتبس العلم من غير أجداده! ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٠٠)، وحصر العلم العلم في آل البيت، وعدم تجويز أخذه من غيرهم قول سقيم لا يستقيم، فأكثر القراء المشهورين والمحدثين والمفسرين والفقهاء والنحاة والمؤرخين من غير أهل البيت، وقد رد على هذه النظرية الفاسدة الدكتور مرتضى المحطوري في كتابه الزيدية (ص: ٨) من غير أن يذكر من قالها، مع أن المحطوري في كتابه تعصب للزيدية تعصبا لا يرضاه المنصفون، وغالط ودلس على الذين لا يعلمون.

والحقيقة الظاهرة لكل باحث منصف أن الهادي كان جاهلا جهلا عظيما بالسنة النبوية، لم يهتم بكتابة الأحاديث بأسانيدها وطرقها عن مشايخ الأمصار في عصره، مع أنه كان في عهد تدوين السنة النبوية، وكان الهادي لا يعرف أحوال الرواة وطبقاتهم، ولا يعرف صحيح الأحاديث من سقيمها، والأمثلة كثيرة ظاهرة لمن يطالع كتبه بعلم وإنصاف.

ومما يبين جهل الهادي بالسنة ا لنبوية أنه أنكر أحاديث انشقاق القمر، وفسر قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: ١] بقوله: "اقترب انشقاق القمر، وانشقاقه هو في يوم الدين"، ينظرَ: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٩)، ولم يتنبه الهادي إلى أن الله سبحانه أخبر في كتابه أن القمر يوم القيامة القيامة لا ينشق بل يُخسف ويُجمع بينه وبين الشمس، قال الله تعالى: {وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ الشَّمس وَالْقَمَرُ } [القيامة: ٨، ٩].

ومما يبين جهل الهادي بالسنة النبوية أنه ذكر أن الملائكة خلقها الله من الريح والهواء، مع أنه قد صح في في السنة ا لنبوية المشهورة أن الله خلق الملائكة من نور. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٨١).

وأنكر الهادي أن يكون الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٧٩).

وأنكر الهادي أن يكون الغلام الذي قتله الخضر صغيرا، بل زعم أنه كان شابا مكلفا، مع أنه قد صح عن النبي ﷺ أن الغلام الذي قتله الخضر كان صغيرا يلعب مع الصبيان. ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ الإمام الهادي (١/ ٣٠٣).

وبلغ الأمر بالهادي إلى إنكار بعض الأحاديث المتواترة، كإنكاره أحاديث الشفاعة! ينظر: تفسير الإمام الهادي (٢/ ١١٠، ٣٧١).

والهادي يعتمد في بعض الأحكام على روايات يرويها عن أبيه عن جده القاسم الرسي من قوله، وروى قليلا من الأحاديث النبوية عن طريق أبيه عن جده؛ منها ما هو مرسل، ومنها ما هو موقوف، وكثيرا ما يذكر أحاديث موضوعة بلا إسناد، يقول فيها: بلغنا عن رسول الله ﷺ، ويروي بعض ويروي بعض الأحاديث النبوية وبعض أقوال علي بن أبي طالب بإسناد تالف لا يصح عند أهل الحديث، وهو هذا الإسناد: حدثني أبي عن أبيه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي أويس عن الحسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طا لب. ينظر: الأحكام للهادي يحيى بن الحسين (١/ ٤١، ٧٥، ٣٠٧، ٣٤٥)، والحسين بن عبد الله بن ضميرة قليل الحديث، وكان كذابا، روى ما لم يرو يرو غيره، قال عنه يحيى بن معين: كذاب، وقال الدارقطني: متروك، لا يحدث إلا عن أبيه عن جده، وهذا مثال من أحاديثه، قال الهادي: حدثني أبي عن أبيه أنه قال: حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه قال: (الصلوة (الصلوة الوسطى هي صلاة الجمعة، وهي في سائر الأيام الظهر) الأحكام (١/ ٩٣)، وهذا كذب على علي بن أبي طالب، لا يعرف أنه رواه عنه أحد من أصحابه، وقد روى البخاري (٢٩٣١) ومسلم (٦٢٧) من طريقمُحَمَّد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: (ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا، شغلونا عن الصلاة الوسطى شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس).

وقد جمع القاضي الزيدي ابن أبي النجم الدين الصعدي (ت ٦٤٧هـ) كتابا أسماه: درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، تضمن ٣٩٣ حديثا هي جميع ما رواه الهادي يحيى بن الحسين في كتبه، وأكثرها أحاديث بلا إسناد، يقول فيها: بلغنا عن رسول الله أو بلغنا عن علي بن أبي طالب عن رسول رسول‌الله أو بلغنا عن الحسن بن علي عن رسول‌الله أو بلغنا عن الحسين بن علي عن رسول الله أو بلغنا بلغنا عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عن رسول‌الله أو بلغنا عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده جده عن رسول‌الله أو بلغنا عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن آبائه عن رسول‌الله، وقليل منها عن علي رضي الله عنه من علي رضي الله عنه من قوله أو عن غيره من أهل البيت، وفي رقم (٦٧) قال: بلغنا عن المسيح عيسى عليه السلام،

عليه السلام، وربما روى عن غير أهل البيت كقوله في الحديث رقم (٢٣): حدثني أبيه عن أبيه قال: حدثنا أبو سهل سعد بن سعيد عن الفضل عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (ما وآله وسلم أنه قال: (ما يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه)، وهذا الحديث معروف في صحيح البخاري (٦٠١٦) من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي، وفي صحيح مسلم (٤٦) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وقد أخطأ الهادي في إسناده؛ لأنه من غير أهل الحديث، فرواه عن أبي سهل سعد بن سعيد عن الفضل، ولا يعرف أن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري يروي عن شخص اسمه الفضل، بل هو يروي عن أبيه سعيد بن أبي سعيد المقبري، ويروي عن أخيه عبد الله. ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٤/ ٣٨٩ - ٣٩٢)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٠/ ٢٦١، ٢٦٢).

والحقيقة أن أكثر الأحاديث التي رواها الهادي مكذوبة، وكثير منها لا يوجد ما يشهد لها في كتب الحديث الأخرى، سواء من كتب أهل الحديث المتخصصين في جمع السنة وتمييز صحيحها من سقيمها أو حتى كتب الشيعة أنفسهم، وقد تنصل محقق كتاب درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية المدعو عبد الله العزي الزيدي من تخريج أحاديث الكتاب من الكتب الأخرى معتذرا بأنها مقبولة عند أهل البيت، ولو قام بتخريجها لوجد أكثرها لا أصل لها، وبعض الأحاديث التي رواها الهادي صحيحة معروفة عند أهل الحديث لكن بغير الإسناد الذي ذكره الهادي، ومن الأحاديث التي تفرد الهادي بروايتها حديث رقم (٨٨) قال: حدثني أبي عن أبيه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: (إذا وسلم أنه قال: (إذا وضعت موائد آل مُحَمَّد حفت بهم الملائكة يقدسون الله ويستغفرون الله لهم ولمن أكل أكل معهم من طعامهم)، وهذا حديث مكذوب عن النبي ﷺ، ومتنه غريب، فويل لمن افتراه كائنا من لمن افتراه كائنا من كان، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)).

والشيعة يصدقون أي حديث في فضائل أهل البيت وإن كان مكذوبا، وإن كان متنه ظاهر الكذب، ويتهمون أهل العلم من المحدثين الذين يبينون كذب ذلك الحديث أنهم ناصبة لا يحبون أهل البيت، ويتجاهلون أن أهل الحديث قد بينوا صحة كثير من الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت، فعلماء الحديث يبينون ما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام مما لم يثبت عنه، حتى أنهم بينوا كذب بعض الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم؛ لأنه تفرد بروايتها بعض الكذابين، وفي صحيح الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم أو في فضل آل البيت كفاية، وهذا الحديث المكذوب ذكره الهادي يحيى بن الحسين محتجا به، ففي كتابه الأحكام (٢/ ٣٣٧) ما نصه: "قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: لموائد آل مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضل على سائر الموائد، ولمن أكل معهم فضل على على من أكل مع غيرهم، تفضيلا من الله سبحانه لهم بولادة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إياهم،

إياهم، ولما أراد سبحانه من إبانة فضلهم وإتمام النعمة عليهم وتظاهر نعمائه عندهم، وفي ذلك ما حدثني أبي عن أبيه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (إذا وضعت موائد آل مُحَمَّد مُحَمَّد حفت بهم الملائكة يقدسون الله ويستغفرون لهم ولمن أكل معهم من طعامهم. قال يحيى بن الحسين الحسين ﷺ: وذلك احتجاج من الله عليهم بما أسبغ من كرامته لديهم، فإن شكروا زادهم، وإن كفروا وإن كفروا عاقبهم، فنسأل الله أن يجعلنا لأنعمه من الشاكرين، ولآلائه من الذاكرين، وله سبحانه من الخائفين، وأن يمن علينا بشكر ما أولانا وأعطانا من أفضل العطايا من ولادة سيد المرسلين، والاصطفاء والاصطفاء على العالمين"، وقد تتابع الزيدية على الاستدلال بهذا الحديث المكذوب جازمين بنسبته إلى النبي ﷺ، غافلين عن كذبه، مغترين بأن الهادي أو القاسم ذكره، والله المستعان! ينظر مثلا: شرح الأزهار ينظر مثلا: شرح الأزهار لابن مفتاح الزيدي (١٠/ ٢٠٥).

والحقيقة التي لا تخفى على الباحث المنصف أن الهادي يحيى بن الحسين كان ضالا مضلا مبتدعا من غلاة الشيعة، وكان يدعو في كتبه إلى مذهب الشيعة الزيدية الجارودية، لكنه كان لا ينسب نفسه إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي الأعمى (ت بعد ١٥٠ هـ)، فالهادي أشرف في نفسه من أن ينتسب إلى أبي الجارود الكوفي الذي لم يكن من أهل البيت، وكذلك الزيدية الغلاة غالبهم لا ينسبون أنفسهم إلى الجارودية، بل ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي أو إلى الهادي يحيى بن الحسين، ويزعمون أنهم يتبعون أهل البيت، وهم يعتقدون عقائد الجارودية من القول بأن علي هو الوصي، وبغض الصحابة والطعن فيهم، ويسمون هذه العقائد عقيدة أهل البيت. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣٠ – ٤٣٢، ٤٣٦ – ٤٣٨)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص: ١٦، ٢٢، ٣٠٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٨٦٨)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ٥٦) و (٧/ ٤٩٢)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٥).

قال الهادي يحيى بن الحسين: "من أنكر أن يكون علي أولى الناس بمقام الرسول صلى الله عليه وآله فقد فقد رد كتاب الله، وأبطل قول رب العالمين، وخالف في ذلك ما نطق به الكتاب المبين، وأخرج هارون هارون من أمر موسى كله، وأكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله، وأبطل ما حكم به في أمير أمير المؤمنين، فلا بد أن يكون من كذَّب بهذين المعنيين في دين الله فاجرا، وعند جميع المسلمين كافرا. حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن إمامة علي بن أبي طالب رحمةالله عليه أفرض هي من‌الله؟ فقال: كذلك كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول عليه وعلى آله السلام، قولا واحدا لا يختلفون فيه؛ لسبقه إلى الايمان بالله، ولما كان عليه من العلم بأحكام الله، ... وهذا بين والحمد لله لكل مرتاد طالب في علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، لا يجهله إلا متجاهل جائر، ولا ينكر الحق فيه إلا ألد مكابر، حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن من حارب أمير المؤمنين؟ وعمن تخلف عنه في حربه فلم يكن معه ولا عليه؟ فقال: من حاربه فهو حرب لله ولرسوله، ومن قعد عنه بغير إذنه فضال هالك في دينه. ... فإذا فهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام واعتقدها، وقال في كل الأمور سرا وعلانية بها، وجب

عليه التفضيل والاعتقاد، والقول بإمامة الحسن والحسين الإمامين الطاهرين، سبطي الرسول المفضلين، اللذين أشار إليهما الرسول، ودل عليهما، وافترض الله سبحانه حبهما، وحب من كان مثلهما في فعلهما من ذريتهما، حين يقول لرسوله صلى الله عليه وآله: {قُل لَا أَسأَلُكُم عَلَيه أَجرا إِلَّا الْمَودَّةَ في الْقَربى} [الشورى: ٢٣]، ... فهما ابناه وولداه بفرض الله وحكمه، ... فإذا أقَام معرفَة ولايتهماَ، وقال بتفضيلهما وإمامتهما، وجب عليه أن يعرف أولي الأمر من ذريتهما، الذين أمر الخلق بطاعتهم، فيعلم أن الأمر والنهي والحكمة والإمامة من بعدهما في ذريتهما دون غيرهما، لا تجوز إلا فيهم، ولا ترد إلا إليهم، وأن الإمام من بعدهما من ذريتهما من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذا بحذوهما، فكان ورعا تقيا، صحيحا نقيا، وفي أمر الله سبحانه جاهدا، وفي حطام الدنيا زاهدا، وكان فهما بما يحتاج إليه، عالما بتفسير ما يرد عليه، شجاعا كميا، بذولا سخيا، رؤوفا بالرعية رحيما، متعطفا متحننا حليما، مواسيا لهم بنفسه، مشركا لهم في أمره، غير مستأثر عليهم، ولا حاكم بغير حكم الله فيهم، قائما شاهرا لسيفه، داعيا إلى ربه، رافعا لرايته، مجتهدا في دعوته، مفرقا للدعاة في البلاد، غير مقصر في تألف العباد، مخيفا للظالمين، ومؤمنا للمؤمنين، لا يأمن الفاسقين ولا يأمنونه، بل يطلبهم ويطلبونه، قد باينهم وباينوه، وناصبهم وناصبوه، فهم له خائفون، وعلى إهلاكه جاهدون، يبغيهم الغوائل، ويدعو إلى جهادهم القبائل، متشردا عنهم، خائفا منهم، لا يردعه عن أمر الله رادع، ولا تهوله تهوله الأخواف، ولا يمنعه عن الجهاد عليهم كثرة الإرجاف، شمري مشمر، مجتهد غير مقصر، فمن كان كذلك من ذرية السبطين الحسن والحسين فهو الإمام المفترضة طاعته، الواجبة على الأمة نصرته، ومن قصر عن ذلك ولم ينصب نفسه لله، ويشهر سيفه له، ويباين الظالمين ويباينوه، ويبين أمره، ويرفع رايته، ليكمل الحجة لربه على جميع بريته، بما يظهر لهم من حسن سيرته، وظاهر ما يبدو لهم من سريرته، فتجب طاعته على الأمة، والمهاجرة إليه، والمصابرة معه ولديه، فمن فعل ذلك من الأمة معه من بعد أن قد أبان لهم صاحبهم نفسه، وقصد ربه، وشهر سيفه، وكشف بالمباينة للظالمين رأسه، فقد أدى إلى الله فرضه، ومن قصر في ذلك كانت الحجة عليه لله قائمة، ساطعة منيرة، بينة قاطعة، {ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينة} [الأنفال: ٤٢]، مثل من قام من ذريتهما الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين، مثل زيد بن علي ﷺ إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، رب العالمين، ومثل يحيى ابنه المحتذي بفعله، ومثل مُحَمَّد بن عبد الله [الملقب النفس الزكية]، وإبراهيم أخيه، أخيه، المجتهدين لله، المصممين في أمر الله، الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدما قدما، صابرين محتسبين، وقد مُثّل بآبائهما وعمومتها أقبح المثل، وقُتلوا أفحش القتل، فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما، والاجتهاد في رضا ربهما، فصلوات الله على أرواح تلك المشايخ وبركاته، فلقد صبروا الله واحتسبو ا، وما وهنوا ولا جزعوا، ... ومثل الحسين بن علي الفخّي، الشهيد المحرم المجرد لله لله سبحانه، المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر،

المنكر، ويضربون ويضربون، حتى لقوا الله على ذلك، وقد رضي عنهم، وقبل فعلهم منهم، فرحمة الله وبركاته عليهم، ويحيي بن عبد الله بن الحسن القائم لله، المحتسب الصابر لله على الشدة والغضب، ومُحَّد ومُحَّد بن إبراهيم بن إسماعيل، القائم بحجة الله الجليل، الداعي إلى الحق، والناهي عن الفسق، المتفرد لله، لله، الصابر له في كل أمره، الحاكم في كل الأمور بحقه، ومثل القاسم بن إبراهيم [هو الرَّسّي جد الهادي] الفاضل العالم الكريم، المجرد لسيفه، المصمم الباذل لنفسه، المباين للظالمين، الداعي إلى الحق المبين، صلوات الله عليهم أجمعين ورحمته وبركاته، فمن كان كذلك من ذرية الحسن والحسين، فهو إمام لجميع المسلمين، لا يسعهم عصيانه، ولا يحل لهم خذلانه، بل يجب عليهم طاعته وموالاته، ويعذب الله من خذله، ويثيب من نصره، ويتولى من تولاه، ويعادي من عاداه" الأحكام (١/ ١٠ - ١٥) باختصار.

فهذه عقيدة الهادي في الإمامة بينها بوضوح بقلمه، ويقصد بالجهاد فيها جهاد حكام المسلمين الذين ليسوا من ذرية الحسن والحسين، كالخلفاء العباسيين، الذين خرج عليهم كثير ممن سماهم!

وكان الهادي يرى نفسه أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وكان يصرح بأن الله فضله على أهل دهره، ويرى أنه تجب على الناس طاعته، وأنه تجب الهجرة إليه لنصرته، وكان يكاتب الناس بذلك يدعوهم إلى الهجرة إليه وطاعته ونصرته، ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٤٣١ – ٤٣٤، ٤٨٣، ٤٩٤ – ٤٩٩، ٥٠٧ – ٥١١، ٥٩٩)، تفسير الإمام الهادي (١/ ١٢٩)، سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٤٩، ٥٠).

والناظر في سيرة الهادي التي ألفها بعض أتباعه في عصره يرى العجب العجاب من غرور الهادي وعجبه بنفسه، فمن ذلك أن الهادي حين دعا الناس إلى بيعته والخروج على حكم العباسيين في عصره أخبر باستبشار الملائكة في السماء بأمره، وضمن لمن أطاعه الجنة، ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٥١).

وفي سيرة الهادي أنه قال: "والله والله لو علمت أن أحدا في هذا العصر أقوم بهذا الأمر مني أو عرفته من من أهل البيت يقوم بأفضل مما أقوم به لا تبعته حيث كان، ولكني لا أعلمه". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٥١).

وقال جامع سيرته علي بن مُحَّد العلوي: "سمعته ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله فقد قال قا ل يحيى بن الحسين: والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسولﷺ إلا شخصه إن شاء الله تعالى". ينظر: إن شاء الله تعالى". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٤٩).

فالهادي كان يرى أنه يقوم مقام رسول الله، وأنه خير أهل الأرض الواجب على الناس طاعته، وهذه النقول العجيبة عن الهادي لا أحد من الزيدية ينكرها، فهم يعتمدون على ما نقله جامع سيرة الهادي، فإن ثبت ذلك عنه فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد كان الهادي يُلقّب نفسه: الهادي إلى الحق أمير المؤمنين يحي بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه عليه وآله وسلم، وَليست سيرته كلها سيئة، ففي سيرته أنه كان يتواضع للناس ويرحم المساكين ويوزع الصدقات عليهم مع الحرص على إظهار هيبته في ملبسه، وأنه كان لا يحب أن ينادى بالسيد، ويُحب أن ينُادى بابن رسول الله، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يعلُّم الناس، ويتفقد أحوالهم، وكان يتورع عـ ن الحرام في مأكله، ويحرص على العدل في حكمه، ومن حَسناته التي تذكر له إقامة الحدود والقصاص، وإلزام النساء بالحجاب، والإصلاح بين القبائل، ومحاربة القرامطة الباطنية في اليمن، وله مواقف طيبة في العفو عند المقدرة، والغضب على عساكره إن وقع منهم ظلم وتعد على النا س. ينظر: سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للعلوي (ص:٨١ - ٨٤، ١٠٨ — ١١٠، ١٢١ - ١٢٤، ١٢٦ — ١٢٩، ١٣٩، ١٤٢، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٢، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٨٩ - ٣٩٧)، مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٤٢ - ٥٤٦)، تتمة المصابيح للآملي (ص: ٥٧١، ٥٧٢).

وفي سيرة الهادي أنه كان قويا حازما، فارسا شجاعا، قوي القلب، ثابت الجأش، شديدا على مخالفيه، ومن المثالب في سيرته أنه ربما رمى بالكفر من يقاتلهم ويلعنهم، وقد قتل بيده في حروبه كثيرا من الذين يقاتلونه، وهدم كثيرا من القرى والبيوت، وربما أمر بحرقها بعد هدمها، وقطع كثيرا من نخيل أهل اليمن وأعنابهم، وأفسد كثيرا من مزارعهم وآبارهم، وطرد بعض أهل القرى من قراهم وشردهم، وشردهم، وفي بعض المعارك التي انتصر فيها أمر بقطع رءوس القتلى، وفي بعض المواطن في نجران علق جثث القتلى على الأشجار بعراقيبهم منكسين حتى أنتنت القرية نتنا شديدا! ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ١٠٣، ١٠٤، ١٤٣، ١٤٤، ١٦١ — ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٩٦، ٢٩٧).

وكان الهادي يرى أن أكبر فرائض الله على خلقه، وأعظم ما افترض على عباده ضرب وجوه أعداء الله الله بالسيف، وسفك دمائهم، ومجاهدتهم على مخالفة الحق، ولهذا خلق الخلق؛ لأنه أفضل عبادته. ينظر: ينظر: تفسير الإمام الهادي (١/ ٢٣٩).

وقد خالف الهادي في هذا جده القاسم الرسي الذي قال: "موالاة علي بن أبي طالب أكبر الفرائض" ينظر: مجموع كتب ورسائل القاسم الرسي (٢/ ٥٦٠)، وكلاهما مخالف لما عليه علماء المسلمين من أن أكبر الفرائض معرفة توحيد الله سبحانه وعبادته، وبذلك بعث الله سبحانه جميع المرسلين كما بين ذلك في كتابه المبين، لكن القاسم الرسي وحفيده الهادي يقرران أن أعظم الواجبات القول بإمامة علي علي بن أبي طالب دون غيره من الصحابة، وإنكار إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، ومقاتلة كل من كان خليفة للمسلمين إذا كان من غير نسل الحسن والحسين، واتبعهم على ذلك الزيدية، وكم حصل بسبب ذلك من فتن وسفك دماء وفساد عريض في الدين والدنيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ينظر: مجموع رسائل الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة القسم الثاني (٢/ ٢٨٩ —

٢٩١، ٤٠١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٧/ ٢١٢ - ٢١٤)، تاريخ ابن خلدون (٤/ ١٤٦)، سمط النجوم العوالي للعصامي (٤/ ١٩١- ١٩٨)، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر لمحمد زبارة (ص: ٥ — ٧، ١٠، ١٨، ٤٨ — ٥٧).

قال العلوي جامع سيرة الهادي: "سمعته يقول: لأضربن ضربا ما ضربه إلا علي بن أبي طالب رحمة الله عليه، ... وسمعته يقول يوما وعنده الناس: ما أشتفي ولا يشفي قلبي أو أطأ جيف المخالفين للحق بفرسي". ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين (ص: ٥٠).

والحقيقة أن الهادي يحيى بن الحسين كان يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويقصد به الخروج على ولاة الأمر من الخلفاء العباسيين، ومن عجائب الهادي أنه فسر قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: ١٢٣] أنه قتال من يدَّعيَ الإسلام وهَو كـافَر بالله، مـنَ جبـابرة الظَـالميَن، وفَراعنـة اَلعاصـين، مـن الحكـام الظلمـة، فهـم وأعـوانهم وخـدمهم وأصحابهم أولى بالمجاهدة من النصارى؛ لأنهم أضر بالإسلام وأهله وأنكى. ينظر: مجموع رسائل الهادي الهادي (ص: ٦٠٤، ٦٠٥). وينظر أيضا: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ٣٠٤).

وكان الهادي يرى أنه لا يجوز الجهاد إلا مع إمام قائم من آل الرسول ﷺ، ولا بد أن يكون من ذرية أن يكون من ذرية الحسن أو الحسين، وأن من تخلف عن نصرته فهو فاجر ملعون من أهل النار، ويجب على الإمام إن حاربه أن يقتله ويهلكه، وإن لم يحاربه فيجب على الإمام أن يقصيه ويبطل شهادته، ولا يعطيه من الفيء، ويجب على المسلمين أن ينابذوه بالعداوة، ويستخفوا به، ويستهينوا بجميع أمره؛ لأنه لم ينصر القائم من آل الرسول. ينظر: مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٠٥ - ٥٢٢).

والناظر في سيرة الهادي يجد فيها أمورا منكرة غير قتل المخالفين له، وقطع أشجارهم، وهدم بيوتهم وحصونهم، ودفن آبارهم، وحرق بعض القرى أو هدمها، وطرد أهلها، فمن ذلك أخذه أموال الذين يقاتلونه، واعتبارها من الغنائم الحلال، وربما أباح لجنده أن ينهبوا أموال الذين يقاتلونه مع كونهم مسلمين، وليسوا من القرامطة الكافرين. ينظر: سيرة الهادي يحيى بن الحسين للعلوي (ص: ١٨٦، ١٩٣، ١٩٦، ٢٩٢)، الإكليل للهمداني (ص: ١٥).

ومن المنكرات في سيرة الهادي أنه كان في بعض السنين لا يعطي الزكاة لمستحقيها من الفقراء، وقد أنكر عليه ذلك بعض أتباعه من الطبريين، فبين له حجته في منع الفقراء الزكاة في بعض السنوات، وأ نه كان محتاجا لصرفها لأنصاره وجنده، حتى لا يضعف عن إقامة دولته. ينظر: رسالة جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبري فيما التبس من سيرة الإمام الهادي، مطبوعة ضمن مجموع رسائل الهادي (ص: ٥٢٣ - ٥٣٨).

والهادي كان بليغا شاعرا، يؤثر في الناس ببلاغته في خطبه وشعره ورسائله وكتبه، وإن من البيان لسحرا، وقد ذكر صاحب سيرة الهادي قصائد كثيرة للهادي، منها قصائد طويلة، ومن شعر الهادي قوله:

أنا ابن مُحَّد وأبي علي ... وعمي خير منتعل وخالي

أنا الموت الذي لا بد منه ... على من رام خدعي واغتيالي

أخوض إلى عدوي كل هول ... وأصبر عند معترك النزال

ومن شعره:

أنا ابن رسول الله وابن وصيه ... ومن ليس يحصى فضله ووقائعه

وبعد هذا البحث الموثّق من كتب يحيى بن الحسين الملقب الهادي إلى الحق ومن سيرته التي كتبها بعض جنده يعجب العاقل المنصف من وصفه بالإمام، بل هو من أئمة الضلال، يهدي من اتبعه إلى الباطل. اللهم يا هادي الحيارى اهدنا إلى الحق الذي ترضاه، فإنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، واكفنا شر نفوسنا، وأرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.